الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧ه/٩١٠-١١٧١م)(المحاضرة الاولى)

حكمت الدولة الفاطمية مايقارب ٢٧٠عاما ،ابتدأت بعبيدالله المهدي وانتهت في اواخر ايام العاضد ،حيث زالت على يد صلاح الدين الايوبي .ولم تكن هذه المدة الزمنية على نمط واحد من حيث قدرات الدولة وقوة الحكام .ويمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل زمنية :

المرحلة الاولى :(٢٩٧-٣٦٢ه/٩١٠-٩٧٣م):

هي مرحلة التأسيس والتمهيد للانتقال الى مصر .فقد نقل الدعاة الفاطميون مركز دعوتهم من سلمية في بلاد الشام الى الشمال الشرقي من حمص الى افريقية ،استطاع عبيدالله ان يؤسس دولة فتية طموحة اخذت في النمو والتوسع .وتمتاز هذه المرحلة بنشر الدعوة الاسماعيلية في شمال افريقية تمكن حكام هذه المرحلة من نشر المذهب الاسماعيلي في مصر وانتقال المعز اليها بعد نجاح قائده جوهر الصقلي في الاستيلاء على مصر.

المرحلة الثانية :(٣٦٢-٤٨٧ه/٩٧٣-١٠٩٤م)

هي مرحلة القوة والتوسع بأتجاه الشرق الاسلامي ،بلاد الشام ،الحجاز ،اليمن ،بالاضافة الى حكم مصر وصقلية وشمالي افريقية .

المرحلة الثالثة :(٤٨٧-٥٦٧ه/١٠٩٤-١١٧١م)

هي مرحلة الضعف والزوال ،حيث برز الوزراء على حساب الحكام الفاطميين الذين فقدوا اختصاصاتهم ،وتقلص نفوذهم حتى انحصر داخل القصر ،في حين تقاسمت فرق الجند اقاليم الدولة .

قيام الدولة الفاطمية /

ارسل ابو القاسم الحسن الكوفي ،داعي الاسماعيليين في اليمن ،ابا عبدالله الداعي الحسين بن احمد ،الى بلاد المغرب في عام (٢٨٨ه/٩٠١م)

لنشر الدعوة في هذه البلاد بعد وفاة داعي الاسماعيلية فيها

نجح ابو عبدالله الداعي في استقطاب جماعة من حجاج كتامة من البربر،وصحبهم الى بلاد المغرب ،حيث بث دعوته بين الناس،وقوي أمره بمن التف حوله من الاتباع ،واستولى على القيروان ،وأزال الدولة الاغلبية .

وبعد ان اضحى في عام (٢٩١ه/٩٠٤م) صاحب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة الى الغرب من مدينة القيروان ،ارسل الى عبيدالله المهدي في سلمية يدعوه للحضور الى افريقية لتسلم الامر .

والواقع ان نجاح الداعي ابي عبدالله في نشر الدعوة وسط قبيلة كتامة ،وما حققه من نصر على الاغالبة ؛اقنعت عبيدالله المهدي بقبول الدعوة ،فترك سلمية متنكرا بزي التجار وتوجه الى افريقية .ولم يكد يصل الى مدينة سجلماسة حتى انكشف امره ،فقبض عليه اميرها وسجنه ،غير أن ابا عبدالله الداعي أطلقه بالقوة ،واصطحبه الى مدينة رقادة حيث بويع له بالخلافة في (شهر ربيع الاخر عام ٢٩٧/شهر كانون الثاني عام ٩١٠م)وتلقب بالمهدي ،واضعا بذلك الاساس الذي قامت عليه الدولة الفاطمية .

والحقيقة ان عبيدالله المهدي لم يجلس على عرش الدولة الفاطمية في رقادة ،الابعد زوال الدولة الاغلبية في افريقية .والدولة المدرارية في سجلماسة ،والدولة الرستمية في تاهرت .

عبيدالله المهدي :٢٩٧-٣٢٢ه/٩١٠-٩٣٤م

ادرك عبيدالله المهدي ان دولته الناشئة بحاجة الى تدعيم واستقرار داخلي ،فقام بعدة اعمال كفلت له تثبيت اقدامه في الحكم منها :

اولا:وضع تنظيمات سياسية وادارية ودينية ومذهبية ،تنسجم مع

تطلعات الاسماعيليين في تأسيس دولة علوية قوية .

ثانيا:تخلص من ابي عبدالله الداعي الذي كان له فضل ارتقائه الحكم .وذلك بعد بروز بوادر منافسة من جانبه على السلطة.

ثالثا:ارسل العمال الى الولايات ليحكموا بأسمه واختارهم من الاشخاص الذين يثق بهم .

رابعا: واجه الثورات التي قامت ضد حكمه بشجاعة واخمدها ،نذكر منها :المقاومة السنية في القصر القديم والقيروان وطرابلس ،وثورة سكان صقلية ،وثورة الوالي موسى بن ابي العافية في المغرب الاقصى .

خامسا.بنى عاصمة جديدة هي المهدية في عام (٣٠٣ه/٩١٥م) على طرف الساحل الشرقي لافريقية بالقرب من تونس ،وانتقل اليها في عام (٣٠٨ه/٩٢٠م) مدفوعا بثلاثة عوامل:

١ــــ حرص على الابتعاد عن رقادة والقيروان ،مركز المقاومة السنية .

٢ــــــ ضعف نفوذ الفاطميين في داخل البلاد .

٣ــــــ مواجهة البيزنطينيين في البحر الذين مابرحوا يتحرشون بالفاطميين منطلقين من جنوب ايطاليا .

بعد استقرار الوضع الداخلي ،حاول عبيدالله المهدي ان يتوسع في اتجاهين متباعدين،ففي الشلرق طمع بأمتلاك مصر ،فأرسل اليها حملتين عسكريتين في عامي (٣٠١ه/٩١٤م) و(٣٠٧ه/٩١٩م) جاءت نتائجهما فاشلة ،لان تلك البلاد الخاضعة للاخشيديين كانت من القوة بحيث استطاعت ان تصدهما.وكانت له علاقات عدائية مع القرامطة في البحرين بسبب تحديد نوع العلاقة بين الطرفين .اذ أن عبيدالله المهدي بوصفه الامام الفاطمي ،اخذ يملي ارادته على اتباعه ،ويشعرهم بسلطته المطلقة ،ويتدخل

في تعيين رؤوسائهم وعزلهم .فنتج عن هذه السياسة نفور بين فروع الدعوة في المشرق وبين القادة في المغرب .

اما في الغرب فقد انطلقت القوات الفاطمية نحو المغرب الاقصى فأصطدمت بالادارسة والصنهاجيين واستولت على عاصمتهم نكور .وعلى الرغم من ذلك ،اسفرت السياسة التوسعية في المغرب الاقصى عن نتائج هزيلة ،واعترضتها عقبتان هما سياسة عبد الرحمن الناصر الاموي في الاندلس ،وتمرد الزناتيين .واضطر عبيدالله المهدي قبل وفاته ،الى قبول تمركز الخليفة الاموي في المغرب الاقصى ،وبقاء محمد بن خزر الزناتي في المغرب الاوسط .

توفي عبيدالله المهدي في مدينة المهدية في(ربيع الاول ٣٢٢ه/اذار ٩٣٤م)